

جانفي - فيفري 2009

## وثيقة خاصة بغرفة الطب السريري للمساعدين في علم النفس بدون حدود و الشركاء في المجمع الإنساني لحماية الشعب الفلسطيني

البعثة الطبية والشبه الطبية بغزة - فلسطين

### الأعمال التمهيدية في علم النفس الاجتماعي وعلم النفس الخاصة بسكان غزة الذين تعرّضوا إلى صدمات خلال الحرب

إنّ الهدف من الصّحة العمومية هو العمل على إزالة المضاعفات التي قد تحدثها الأعراض المتعلقة بالصدمات النفسية وعلى توضيح تصرّف الفلسطينيين من الناحية النفسية الاجتماعية وتجمّعاتهم في مخيّمات اللاجئين وفي القرى وفي المؤسسات الصحيّة المدرسيّة.

لقد بدأت خلال سنة 2001 مرحلة وعي خاصّة بالصّحة العقلية وذلك في إطار المنظمة العالمية للصّحة، وهكذا أصبحت السياسة المنتهجة في علاج الأمراض العقلية أكثر أهميّة في برامج ONG والحكومات.

إنّ فرقنا التي هي عضو في الهيئة الفرنسية للصّحة العقلية والهيئة الدولية للصّحة العقلية قد سجّلت في برامج المنظمة العالمية للصّحة و ONG والهيئة العالمية للمساعدة في الطبّ النفسي، وقد شاركت في المنظمات العالمية.

إنّ أغلبية الفلسطينيين الذين تعرّضوا منذ عدّة سنوات إلى حرب شبه دائمة، قد استعادوا بصفة تلقائية حالة مرضيّة.

إنّ أعمال المساعدین في علم النفس بدون حدود، قد تركّزت على المضاعفات النفسية الاجتماعية والنفسية الصادرة عن الصدمات التي أحدثتها الحرب للأشخاص الضّعفاء. لذلك فإنّ هذا التدخّل قد يخصّ عددا من الأشخاص، مع تقادي العدد الأكبر من الأشخاص المتعرّضين لهذه الصدمات النفسية.

لقد تركّزت وسائلنا على مساعدة الفلسطينيين (النساء والمراهقين والأطفال والشيوخ) الذين تعرّضوا إلى مسائل متشابكة (ضعف الحالة النفسية، العيش في عزلة عن العائلة أو المجتمع، أعراض مرضيّة قد تؤدّي إلى تصرّف عنيف، إلخ...).

يمكن ملاحظة هذه الحالة من خلال المعاناة التي يتعرّض لها الفلسطينيون في حياتهم الاجتماعية في مخيّمات اللاجئين وفي حياتهم العادية بغزة. لقد اتّضح لنا أنّ مثل هذا الاختيار هو بمثابة باب الدخول الذي تمّ توحيّه، حسب مراسلينا الفلسطينيين وقد تمّ نصحنّا به من طرف زملائنا البلجيكين.

إنّنا نعمل قصد إيجاد التلاؤم الاجتماعي، سواء على مستوى الفرد أو المجموعة، الذي له علاقة بالظروف الاجتماعية والثقافية للفلسطينيين. أمّا فيما يتعلق بظروف الفلسطينيين خلال الحرب وما بعدها، فإنّ النشاط

النفسي والاجتماعي للفرد قد يشتمل على مختلف القدرات، ويعني ذلك القدرات على القيام بنشاط اجتماعي داخل المجموعة ومتابعة الدروس بالنسبة للأطفال والمراهقين.

سنعمل على المحافظة على هذه القدرات والإحاطة بالفلسطينيين داخل الحياة الأسرية والاجتماعية والجماعية.

المحافظة على قدرة التجمعات الفلسطينية على استعادة تفاعلها داخل المجموعات ما قبل الحرب. إنّ تنمية القدرة على مقاومة الضغوطات وبعض المشاكل النوعية التي طرأت خلال هذه الفترة، تمثل المحاور السريرية التي نعمل على إرسائها لدى بعض الفلسطينيين الغير قادرين على مجابتهها.

من خلال الدراسات السريرية التي أجريناها على اللاجئين التيلنديين وشعوب سيارا ليوني ورواندا ويوغسلافيا سابقا وكمبوديا وأفغانستان، لاحظنا أنّ هناك العديد من الحالات المتعلقة بعدم تنشيط القدرات لدى بعض الأشخاص والمجموعات، الذين أصبحوا غير قادرين على إعادة ربط الثقة داخل الحياة الاجتماعية والعلاقات بين الأشخاص الذين تعرّضوا إلى مثل هذه الأعراض خلال الحرب.

إنّ نسبة انتشار هذا المرض التي لاحظناها قد تكون أقلّ ارتباطا بالحالات الخاصة بالصدمات النفسية، مقارنة بمجموعة من العوامل الأخرى، مثل عدم قدرة بعض الأطفال والمراهقين والنساء اللاتي تعرّضن إلى عدّة صدمات نفسية والشيوخ والأشخاص المعوقين على مقاومة هذه الأمراض النفسية (الانهيار العصبي، الأعراض المرضية، المصابين بالدّهان، العنف)، التي أصبحت تنتشر بشدّة داخل هذا المجتمع الفلسطيني.

لقد تركّزت برامجنا على القيام بأخذ الجماعات التي تتكيّف مع الواقع الفلسطيني على عاتقنا، على التفكير في إيجاد الآليات الناجعة لإصلاحها ذاتيا ودمجها من جديد داخل المجتمع حتّى تتمكن من ربط علاقات اجتماعية مع بعضها.

إنّ التشكل السريري قد تمّ إبحاؤه عن طريق علم النفس للسلاطات البشرية، الذي وقع تطويره من طرف ح. دفرو و توبي ناتان.

بالنسبة للجماعات، يقوم بعملية التدخّل خبير بالمداواة صحبة مساعدين في هذا المجال، ينتمون إلى مجموعات ثقافية مختلفة ويتكلمون عدّة لغات (العربية – الانجليزية – الفرنسية – إلخ...).

تدخل العديد من المهام العلاجية ضمن هذا التشكل السريري، هذا وتحتوي المجموعة على هيئات نيابية مختلفة وهكذا يمكن تفادي النيابات المتحرّرة.

تتمثل مهمّة المجموعة في نقل المرصود الثقافي باستعمال لغة مسقط الرأس والتصدي إلى الخلل الذي يمكن أن يطرأ على بعض العادات التقليدية، هذا وتقوم المجموعة بدعم هذا الموضوع من الناحية النفسية.

خلال المحادثات التي تجري مع شخص أو عدّة أشخاص، يقوم أحد المساعدين في العلاج، له نفس ثقافة و عرق هؤلاء الأشخاص والذي تمّ تكوينه خصيصاً في هذا المجال، ببيان هذه التفاعلات ويوضّح للخبراء في العلاج، الثقافة الفلسطينية الأصلية للأشخاص الذين تمّ استصحابهم.

تمثل اللغة الأم إحدى الركائز التي تنبني عليها مجموعة الانفعالات والمعضلات التي قد يتعرّض لها هؤلاء الأشخاص، للتعبير بلغة المتدخّلين الغربيين، ممّا قد ينجّر عنه بعض الخلافات. لقد أخذنا بعين الاعتبار في المنهجية المتبعة إلى المخططات الثقافية والشخصية، قصد توضيح الحالات النفسية الاجتماعية والسريرية التي تمّ إثباتها.

يرتكز علم الإنسان والطبّ التطبيقي على كشف إطار الترابط الذي تمّ بناؤه بين الشخص المعني بالأمر والحسّ الثقافي لمختلف الأفراد الآخرين. إنّ مثل هذه العناصر الثقافية قد تشكل إحدى الركائز العلاجية التي قد تسهّل إبراز التطوّرات الترابطية بين الأفراد.

يشكل علم الإنسان إطاراً يشمل المستوى الثقافي للخطيب والمقاربة السريرية، مع شرح محتويات النظرية الخاصة بالعائلة والمجموعة والفرد.

إنّ المقاربة السريرية والنفسية الاجتماعية هي مقاربة تحويلية تهتمّ الرمز الثقافي من الناحية النفسية. وإذ نرّمى من خلال هذا التقارب النوعي إلى بيان الأزمة ونوع الصدمة التي تسبّب فيها فقدان بعض المظاهر الثقافية، نتيجة العزلة و قطع العلاقات بين الفلسطينيين، جرّاء غزو مثل هذه الأحداث التي نتجت عنها صدمات نفسية قوية.

هذا وسنكون متيقّنين للأخطاء التي يمكن أن تنشأ من خلال التراجم + تأويل المتقّفين الفلسطينيين التي قد ترى النور، حسب إرادة و إدراك المتقّف الفلسطيني لتفادي الشمولية. هذا و سنصرّ على أن تتمّ ترجمة آرائنا المتبادلة بكلّ نزاهة، دون أيّ نقصان.

### جان بيان فوش

مدير الطبّ التطبيقي – طبيب مختصّ في علم النفس، طبيب سريري – خبير في علم النفس الشرعي وأخصائي في متابعة الصدمات النفسية بـ ONG " الأطباء في علم النفس بدون حدود " أو " المساعدة العالمية في علم النفس "، التابعة للهيئة الفرنسية للأمراض العقلية. المدرّس بـ D.I.U. " إدارة المعارك " بجامعة ر. ديكارت بباريس.